وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

مجلة الفلسفة

العدد ٢٩- ب حزيران ٢٠٢٤

خاص بأعمال مؤتمر العراق الفلسفي الحادي عشر
(الفلسفة وتحديات الهوية)
٢١-٢٢ نيسان ٢٠٢٤

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
تعنى بنشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة
وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY

DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136-1992 الترقيم الدولي

المحور الأول : الهوية وتحديات بناء الدولة

المحور الثاني : إشكالية الهوية بين الذاتية والموضوعية

المحور الثالث : الهوية في الفكر الإسلامي

المحور الرابع : الفلسفة وتحديات الهوية- نماذج من الفكر الغربي

المحور الخامس : الهوية والآخر

مجلة الفلسفة
العدد ٢٩ – ب
حزيران ٢٠٢٤

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Mustansiriyah University

PHILOSOPHY

JOURNAL

No. 29-B June 2024

A SPECIAL ISSUE of 11TH IRAQ PHILOSOPHICAL CONFERENCE
(PHILOSOPHY AND THE CHALLENGES OF IDENTITY)
April 21-22 , 2024

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN OTHER HUMAN SCIENCES

ISSN: 1136-1992 DOI: 10.35284

Identity and the Challenges of Constructing State

The Problematic of Identity between Subjectivity and Objectivity

Identity in Islamic Thought

Philosophy and the Challenges of Identity- Examples from Western Though

Identity and the Other

PHILOSOPHY JOURNAL

الفلسفة

PHILOSOPHY

مجلة الفلسفة

مجلة فلسفية مُحكّمة نصف سنوية ، تصدر عن كلية الآداب / الجامعة المستنصرية ، وحاصلة على الرقم الدولي (المعياري) ISSN 1136-1992 ، والمعرف الدولي تحت الرقم 10.35284 وتُعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامة في مجالات الفلسفة المختلفة : مجال تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية ، والوسيطة ـــ مسيحية وإسلامية،والحديثة والمعاصرة (الغربية) ، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر)، ومجال فروعها (الميتافيزيقا والتأويل ، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون ...) ، ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (الناظرة في: العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيات ـــ المعرفية والبحثية ...) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بُعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث ...والنشر في المجلة باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية .ومما تتوخاه المجلة ، فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة ، ترصين الثقافة ، ونشر الوعي النقدي البناء ، وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز.

العدد التاسع والعشرون - ب

حزيران

2024

مسؤول الدعم الفني
م.د. مؤيد جبار رسن
كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي
أ.م.د. إيمان سليم يوسف
م.م. محمد محسن خلف

اخراج وتنضيد
هيئة تحرير المجلة

مسؤول الموقع الالكتروني
م.د أسماء جعفر فرج

تصميم وطباعة
مكتب الإثم
للنشر والطباعة

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي ISSN:(1136-1992)

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عليوي فندي السراي
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة
-مدير التحرير م.د.محمد محسن أبيش
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى النشار (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. يمنى طريف الخولي (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. خوان ريفيرا بالومينو (سان ماركوس – بيرو)

أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية – لبنان)

أ.د. إحسان علي شريعتي (كلية الأديان / جامعة طهران – ايران)

أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية – مصر)

أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)

أ. د. إحسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. زيد عباس الكبيسي (كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي ISSN:(1136-1992)

فهرست دار الكتب والوثائق وإيداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الاداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) ١١٣٦- ١١٩٢.وحاصلة على المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ١٠-٣٥٢٤٨. وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار المتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

١. يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simple fide Arabic) بحجم (١٤) للمتن و(١٢) للهامش ، ومنضدة على (CD) خاص.
٢. يرفق مع البحث المفاتيح الخاصة به .
٣. يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (١٥٠) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .
٤. يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد اخذ النص من المصدر أو المرجع ، وعلى وفق الآتي : (اسم المؤلف ، السنة ، اسم الكتاب ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .
٥. يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر) ، اسم الكتاب ، مكان النشر : الناشر .

نموذج تطبيقي : *الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، نقدالعقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .*

٦. يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.
٧. يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .

٨. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة .

٩. يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ، ومجانية للباحث العربي والاجنبي

١٠ . ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع (١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

المحتويات

البحث	أسم الباحث	الصفحة
كلمة رئيس المؤتمر	عميد كلية الآداب	١
تقديم	نائب رئيس المؤتمر	٢-٤
❖ **المحور الاول : الهوية وتحديات بناء الدولة**		
١: الهويّة بين الواحديّة والتعدديّة	أ.د. علي عبد الهادي المرهج	٥-٣٤
٢: إشكالية الهُوية: براغماتية خطاب السلطة، و صناعة .المقدس، في عراق ما بعد ٢٠٠٣	أ.م.د. حيدر ناظم محمد	٣٥-٥٣
٣: سياسة اعتراف الدولة بالهويات الدينية عند مارسيل غوشيه	م.د. ساره خزعل محمد	٥٤-٨٧
❖ **المحور الثاني: إشكالية الهوية بين الذاتية والموضوعية**		
١: على هامش السيرة الذاتية.. السؤال الفلسفي عن هوية الحياة بين سبينوزا ونيتشه	أ.م.د. قاسم جمعة راشد	٨٨-١١٤
٢: الأبعاد الديناميكية في تشكلات الهويّة: دراسة في فلسفة التاريخ	أ.م.د. طالب محمد كريم	١١٥-١٣٨
٣: أنسَنة المثال الأعلى لدى سينيكا – نحو هوية عالمية لمفهوم المواطنة	أ.م.د. سلام عبد الجليل البحراني	١٣٩-١٦٢
❖ **المحور الثالث: الهوية في الفكر الاسلامي**		
١: منطق الهوية والغيرية عند فخر الدين الرازي	أ. د. نضال ذاكر	١٦٣-١٨١
٢: وهم الهوية ... نقد أبي العلاء المعري للصوفية	أ . م . د. جواد كاظم عبهول	١٨٢-٢٠٤
٣: الهوية الدينية (الإسلامية) في المشروع الإصلاحي عند السيد جمال الدين الأفغاني	م.د عبدالرزاق حسن هاشم	٢٠٥-٢٢٧
٤: الهوية الدينية في فكر السيد الصدر وموقفه النقدي من التيار المادي الماركسي	م.د. مازن جبار كاظم	٢٢٨-٢٥٣
❖ **المحور الرابع الفلسفة وتحديات الهوية : نماذج من الفكر الغربي**		
١: اللغة وهوية الأمة عند "فيلهلم فون همبولدت"	أ.د. مصطفى بلبولة	٢٥٤-٢٧٨
٢: الهوية في الفكر الغربي: واحدة أم متعددة؟ ثابتة أم متغيرة؟	د. عمر التاور	٢٧٩-٢٩٩
٣: أزمة الهوية في عالم ما بعد الأخلاق: نحو صوغ جديد لفلسفة الاعتراف	د. مصطفى العطار	٣٠٠-٣١٧
٤: الهوية والفكر المركب وآفاق فهم الإنسان عند إدغار موران	د. حملاوي مهتو	٣١٨-٣٣٧

❖ المحور الخامس: الهوية والأخر		
١: مقاربات فلسفية في مفهوم الهوية ...الفلسفة الكندية أنموذجا	د.بورزاق يمينة	٣٣٨-٣٥٥
٢: الهوية واللغة: جدلية الكوني والخصوصي	د. حيمان فطيمة	٣٥٥-٣٨١
٣: سؤال الهوية بين جدل الخصوصية والكونية في فلسفة ""ادغار موران"	د. تيرس حبيبة د. واضح عبد الحميد	٣٨٢-٤٠٥
هوية المعرفة العلمية المعاصرة: دراسة في المبادئ الأساسية	م.م سندس عبد الرسول مجيد	٤٠٦-٤٤٤
البيان الختامي للمؤتمر وتوصياته		٤٤٥-٤٤٧

إشكالية الهُوية: براغماتية خطاب السلطة، و صناعة المقدس، في عراق ما بعد ٢٠٠٣.

أ.م.د. حيدر ناظم محمد

استاذ الفلسفة المعاصرة/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة

الجامعة المستنصرية/ العراق

الخلاصة.

تمثل الكتابة عن الهوية في عراق ما بعد ٢٠٠٣ تحدياً مركباً، فهناك حديث عن اشكالية للهوية، بمعنى ان هذا المفهوم اطاراً منظماً لجملة من المشكلات التي تتفاعل داخل هذا الاطار و لا تنفصل عنه، و هناك اشكالية زمكانية تندرج تحت عام التحول ٢٠٠٣، فمن الممكن قياس الحقبة التي سبقته بامتداداتها كافة و من ثم فهمها و قياسها، في حين ان ما بعد ٢٠٠٣ يمثل فضاء مفتوحاً على خيارات الصيرورة غير القابلة للضبط، و لا التحقيب الواضح المعالم، انما وصفه من خلال فهم جملة الاستراتيجيات التي يسير وفقها الخطاب الذي يبث معارفه بشكل مستمر و متغير، لذا يمثل هذا البحث مغامرة تدور في فلك الحاضر عبر الرجوع للتاريخ بمعناه العام و ليس الشامل.

كلمات مفتاحية : اشكالية الهوية – الخطاب – السلطة – المقدس.

.summary

The problem of identity: the pragmatism of the discourse of authority and the remaking of the sacred in post-٢٠٠٣ Iraq.

Keywords: the problem of identity - discourse - authority - the sacred.

Writing about identity in post-٢٠٠٣ Iraq represents a complex challenge. There is talk about a problem of identity, meaning that this concept is an organizing framework for a set of problems that interact within this framework and are not separated from it. There is a spatio-temporal problem that falls under the year of transformation ٢٠٠٣. It is

possible to measure The era that preceded it, with all its extensions, and therefore its understanding and measurement, while the period after ٢٠٠٣ represents a space open to the options of a process that cannot be controlled, nor a clear-cut investigation, but only described through understanding the set of strategies according to which the discourse that continuously broadcasts its knowledge proceeds. And variable, so this research represents an adventure that revolves around the present by referring to history in its general, not comprehensive, sense.

مقدمة

لا تندرج هذه الاوراق في فضاء نظري خالص، بقدر قربها من الحاضر المعاش، و المشاهد القابلة للمراقبة، و الملاحظة، الحاضر الذي عشناه جميعاً، و خبرناه، و تعددت مواقفنا منه، على الرغم من كونه واحداً، هو دراسة للهوية بوصفها إشكالية جاءت في صيغة منظمة قدر عشوائيتها، تمت صناعتها لتؤدي غرضاً محدداً، هو تثبيت السلطة و خطابها، و الاعلاء من شعاراتها، فهي صيغة معتلة لا يمكن لها التعافي و التشافي الا بعد ان تفهم لذاتها، بمعنى فهمها في سياقها الفلسفي الخالص الذي يعني التطابق و التشابه، بقول اخر هو المنطلق الفلسفي الذي يتبنى تشخيص الحقيقة بمعزل عن كراهية السلطة، التي نعيها، أو تلك التي نعمل على استيعابها و الوعي بها، من التأويل الفلسفي، الذي يجعل شيئ ما هو هو، متميزاُ عن غيره، و متفرداً، كهوية نقية و خالصة! ،من هنا تتبلور الهوية بوصفها إشكالية و مركز اضطراب و قلق، لا على الكشف الذاتي أو التجربة الفردية، و إنما كبنية مقبولة اجتماعياً انثروبولوجياً و سياسياً و اقتصادياً، لا يمكن ان تتشكل الا من أسس فكرية واضحة، نستطيع منها فهم الذي يحدث، ان مدار الهوية بوصفها اشكالية هو التأرجح بين صراعات خطاب السلطة التي تسعى إلى السيطرة عبر خلق نسخ من هوية لا تتطابق لا مع ذاتها و لا تاريخها و لا حاضرها، و إنما مع معطيات السلطة ذاتها و تعبر عن هوية

السلطة و اغراضها و اهدافها، هوية هي صنيعة رسمية لخطاب الحاضر القريب زمانياً بحمولاته من كراهية مستمرة بصرف النظر عن طبيعة الفاعل الحقيقي في الواقع، و رموزه، و بصرف النظر عن شعاراته، و مسمياته، و دلالاته التي تحيل إلى الصراع الكامن في بنية ثقافتنا و الثغرات التي تملأ تشكلاتنا الايدولوجية، و لكن البعيد ربما وجدانياً، لما يتضمنه من فواجع، هو مساحة بالغة الحساسية، و لكنها صلبة بقدر هشاشتها، الحاضر التاريخ، بجلبابه الفضفاض و المتشح دائماً بعباءة السلطة، و المؤطر بالخطاب على الدوام، السلطة في نهاية المطاف هي السلطة، البحث الدائم عن الغايات و تحقيقها لا بالوسائل و طبيعتها و اخلاقياتها.

إن البعد الإشكالي لدراسة الهوية، يمثل المستوى الأول، أو الشكل الأول المتضمن بوضوح في عنوان البحث، اذ اغن هنالك اشكالية اخرى ضمنية في سياق البحث نعتقد أنها لا تقل اهمية عن اشكالية الهوية، و نقصد بها إشكالية (ما بعد ٢٠٠٣) أن هذا التحقيب ليس نهائي و لا يمكن أن يتم نمذجته بشكل واضح، فهو مفتوح على مفهوم اللانهائية تقريباً، ويذكر أحد الباحثين، فنحن نعلم من جهة أن التغيير الذي حصل على المستوى السياسي أدى إلى ابروز الهوية العقدية داخل المجتمع العراقي بشكل واضح، و تمت صياغة شكل خطابي لسياسة الهوية، وما كان لنا اليوم ان نفهم هذا التغيير الا بالقياس لما قبل ٢٠٠٣، الا انه من جهة اخرى، شكل منعطفاً هووياً خطيراً حين جعل من ابرز المكونات داخل المجتمع تعمل بطريقة رد الفعل المتبادل، فقبالة القهر و القسر الذي تمت ممارسته من قبل السلطة و دكتاتورية البعث على جهة و مذهب محدد، و قومية بعينها، هما الشيعة و الاكراد، كان لهما ان يقوما بعملية افراغ المكبوت طوال ثلاثة عقود من الاضطهاد، عبر تبني هوية طائفية في شكل الخطاب السياسي، في حين ان السنة لجأوا الى اختيار الرفض الشامل لعملية التغيير تلك، باعتبار مصادرتهم من قبل المهمشين سابقاً! فما هي حدود ما بعد ٢٠٠٣؟ متى يمكن ان تنتهي؟ ،و ما هي ابرز صفاتها، الخلاصة التي نود عرضها في هذا

البحث، هي ان اللجوء للتاريخ و الخطاب في سياقه امر اً لا مفر منه لفهم الهوية و اشكالياتها، و عدم قول الاشياء و تسمية المسميات كما هي بشكل واضح يزيد من تعقيد المعقد، لذا نعتقد اننا في حال اعتقدنا بوجود حقيقة، فهي نسبية من جهة، و هذه صفة جوهرية لما هو جوهري! و محتجبة، من جهة اخرى، بمعنى ان فعل التعرية لهذا الاحتجاب هو شغل الفلسفة و اساسها الذي لا تقوم بغيره، يسير هذا البحث وفقا لمنهج توصيفي مقارن، يلجأ إلى التاريخ المعاش و ليس البعيد، و ينقسم إلى محاور متعددة، تنطلق من التاريخ إلى الخطاب و السلطة، و تشكل الآليات و الاستراتيجيات التي تندرج في غمار صناعة الهوية، في نهاية المطاف.

التاريخ كحقل لفهم الهوية

عندما نعرج على ذكر بعض الأحداث، ونلمح إلى الخط العام لمسيرة الحاضر الذي عشناه، إنما لطبيعة و حاجة بحثية خالصة، نحاول ان نتتبع الانقطاعات التي تملأ تاريخ الحاضر الذي بين ايدينا، والتحولات التي افضت إلى احداث و منعطفات كبرى، لا لاعادة اكتشاف حقيقة غير معلنة، بل لفهم لماذا حدث ما حدث على هذه الشاكلة؟ ،وليس على شاكلة اخرى، ولماذا يخبرنا التاريخ بهذا الذي يخبرنا به؟، وسكت عن اشياء اخرى، اننا في هذه الاوراق منهمين بتتبع الانقطاعات التي شهدناها جميعاً، لبلوغ و فهم السبب الذي حدد شكل هويتنا اليوم، و ذاكرتنا المصابة بالعطب، ربما نطرح السؤال الاساسي المحوري، من نحن اليوم ؟ ،وكيف اسهم الامس في تشكيل أطر تفكيرنا؟، أن تقبلنا وفهمنا لهذا التاريخ و الاحداث يمثل ركنا محفوفاً بالكثير من المخاطر، يقع في دائرة تتوزع بين الموضوعية و العاطفة والايديولوجيا، تختلف رؤانا و ربما تتقاطع بسبب ذلك.

فالتاريخ يمثل مصدراقراءة، قد يكون صادماً، للشخاص الملتصقين بهويتهم و السرديات التي حددت شكل هذه الهوية اليوم و العائدة من الماضي البعيد! ان التاريخ او دراسته تنطوي على مفارقات كثيرة متنوعة، ابرزها مفارقة الاختلاف السني– الشيعي، و الذي يركز على

التاريخ الاسلامي، مفارقة الاختلاف تلك شكلت هوية ابرز المذاهب في العالم الاسلامي اليوم، الاختلاف الذي يتشعب و يتغلغل في الاصول و الفروع، الكليات و الجزئيات، الشخصيات، نظام الحكم، و التشريعات و اصول الفقه، و الاخطر من كل ذلك هو عدم وجود تمييز واضح بين الإيمان من جهة، و التاريخ الذي جاء الاسلام في سياقه، فالتاريخ الذي تم تدوينه في فترة متأخرة عن زمن التأسيس، في زمن الاختلاف السياسي بين المسلمين. (فنر, الحداد;، ٢٠٢٢)

لكن اية عودة نقصد؟ و اي تاريخ؟ هناك رؤية معاصرة لدراسة التاريخ، بما أن الاخير هو ميدان اشتغال قسري تفرضها طبيعة موضوعة البحث، نعتقد أهمية اللجوء اليها، حتى و ان كان شكلياً بدرجة ما، ان العودة للتاريخ يجب ان لا تفهم لغرض مصادرة طرف من دون اخر، بل هي لا تعمد الى محاكمة اية جهة، قدر انهمامها بالرجوع إلى التاريخ لغرض فهم الحاضر، كيف ذلك؟ ان رجوعنا بهذا المعنى، هو الرجوع الى ما يسمى بالتاريخ العام، و ليس الشامل، فهذا الاخير هو تاريخ السرديات الناجزة لجهة او اخرى، تاريخ الحقائق، التاريخ بشكله المتصل المتناسق كالسلسلة المترابطة الذي يؤدي الى غاية مرسومة سلفاً في مدونة الوعي او العقل الكوني، في حين ان التاريخ العام هو تاريخ الانقطاعات و الانفصالات و المنعطفات، و الحدود و المراتب و الفوارق و الخصوصيات. (الزواوي بغورة، ٢٠١٤)

كل ذلك، نقصد هذا الفهم للتاريخ و طبيعته، يقع في دائرة ما هو بديهي لوعينا الذي يؤكد و يدفع باتجاه هيمنة الخطاب، هذا الذي يقولنا حسب استراتيجيات ليس لها نهاية، ان القطيعة التي شهدها العراق، التي تتمثل في عام التغيير، ٢٠٠٣، تمثل انعطافة حاسمة في تاريخنا، تفصل بين انماط متعددة ومتشعبة، من الحياة، والتاريخ، والفهم، واسلوب العيش، والنقد، والادب والشعر، والفلسفة، والسياسة، انها لحظة تمرحل حساسة، وحقبة تحول خطيرة، والطور الصادم من التحول والانقطاع بين ما قبل ٢٠٠٣، وما بعدها، اي قراءة مرحلتين وفقا لمفهوم القطيعة التي حصلت، وفي اطارها السياسي و الثقافي وتكون مجالها السلطوي، وفي هذا

الاتجاه، نحن نتبنى وجهة نظر نعتقد انها أقل تطرفاً من الاخرى، وجهة النظر التي تقول ان في كل تحول تاريخي حاسم، لابد ان هناك انقطاع بين نمطي تصور وخطاب وابيستيمي، كل له اشتراطاته، ومقولاته وتصوراته، ومنطقه الخاص، رغم كونه انقطاع نسبي وليس مطلق، بمعنى آخر، ان من الممكن وفق هذا التصور الذي نتبناه و اتفاقاً مع ميشيل فوكو (وقيدي، ٢٠٠٨) (الهيتي، ٢٠١٠)ان تتسرب بعض التصورات والمقولات العامة من حقبة سابقة، إلى أخرى لاحقة، ومثال ذلك، ان المجتمع الذي نعيش فيه في مرحلة سابقة، كان يعتنق تصورات محددة و مؤطرة بالمنظومة السياسية و الايديولوجية الحاكمة، تصورات عن الاشياء بمجملها، السياسة، الدين، المقدس، العمل، العلم، ثم في جزئيات تلك المعارف، وبصورة اكثر وضوح، ان هوية الفرد بما تتضمنه من مواقف و رؤى و تصورات عن السياسة و الدين و الوطن و نمط الحياة، ان اتفقنا مبدأيا انها تمثل الهوية _ نحن نعتقد ان مفهوم الهوية لا يمكن تقديمه بشكل ناجز و مستقر عن الحالة العراقية بسبب وجود ثقل تاريخي يؤكد باستمرار ان هذا المجتمع يعاني من مشكلة عدم وجود تجانس بسبب جملة من التناشزات منعت وجود وعيا أو اجماعا في مرتكزات و اسس و مشتركات تمتلكها غالبية المجتمعات، لم نعثر على اي نوع من التجانس و الاتفاق حتى على المستوى الثقافي، ناهيك عن وجود اتفاق و تطابق بين الرؤى العامة لافراد يعيشون في بقعة محددة! ليخلق بذلك فهم اولاني لد هوية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، الافراد في مرحلة معينة يعتقدون، بل يدركون جيداً، و من دون موارية، ان ممارسة النقد من المحرمات التي لا يمكن الاقتراب من حدودها، سواء على المستوى السياسي او الديني، وذلك بسبب النظام القائم، وشكل الخطاب الحاكم، والذي يعتقد ان ممارسة النقد مصدر اتهديدا لبقاءه، و معارضة يجب استئصالها، و على المستوى الادبي الشعري على وجه الخصوص، نجد ان طبيعة الكتابة الشعرية قد توزعت بين شاعر للسلطة مدّاح لها يمتلك مكانة متميزة في بنية النظام، و اخر معارض يمارس النقد و المقاومة العلنية في الخارج، او الصامتة في الداخل، و كذلك الحال في الاوساط الثقافية

كافة، الاكاديمية منها، فالكثير كانوا يرددون شعارات النظام و يمارسون الياته في المراقبة و القمع الممنهج في الاوساط الجامعية، بينما اختار اخرون اما الصمت و السير في السياق العلمي الخالص الذي يتجنب المواجهة، لعدم جدواها، او الهجرة، و ربما نموذج اقل الاستقالة و الاتجاه إلى الاعمال الحرة لحفظ ماء الوجه، ان هذا التذبذب في المواقف، على المستوى الفردي، في نهاية المطاف هو ليس سوى نتيجة لمجمل اجراءات الخطاب السياسي للسلطة الحاكمة اليوم، الذي انتج بالضرورة شخصية مصابة بالفصام لدى النخب، التي نتوافر منها الكثير في واقعنا، سواء في الفضاء العام او الخاص، و في المحافل كافة، كل ذلك خلق شكل هوية قلقة وسواسية مشككة، مصابة بالفصام، و عندما جاء النظام الجديد، عمل على تغيير الاليات لمنع ممارسة النقد، بل قوننة المنع، عبر ترسيخ فكرة الطاعة وذريعة المصلحة العامة، مما جعل الافراد يؤمنون بالتغيير من جهة ازالة نظام دكتاتوري حقيقةً، الا انهم قمعوا من حيث لا يشعرون عبر تغيير وعيهم بالبقاء على ذات المنع الممارس عليهم سابقاً، فالخطاب السائد يحدد نمط تفكير و اسلوب تعبير الجماعة داخل بنية مجتمع ما، هذا لا يعني عدم وجود مجابه ربما، او معارضة، لكن في نهاية المطاف هذا هو السائد، بصرف النظر عن الشذوذ عن هذه القاعد ان تم توصيفها كذلك، فالخطاب يمتلك كرونة عالية وقدرة على المناورة، ناهيك عن كون النظام الديموقراطي يعزز بشكل واضح النزعة الذاتية، و من ثم يدفع باتجاه الاختلاف لقبوله كممارسة سياسية تكفل حق الاختلاف و حرية التعبير عن هذا الاختلاف، كل ذلك ادى بالضرورة إلى نشوء جمعيات، احزاب، مؤسسات مجتمع مدني، نقابات، الخ.

إذن نحن ازاء هوية مشتتة مستغرقة بالاغتراب عن التطابق مع كل ما يجعل منها هوية مستقلة،و نسخة مشوهة يجب أن تبقى مقيدة في حدود مرسومة سلفا، و منتقاة بدقة و خاضعة لاستراتيجيات عمل السلطة، بل لقد غيرت بطريقة مرضية قناعاتها، و المبرر بالتأكيد هو بسبب المنعطف و التحول التاريخي الكبير، وفقا لذلك نقرأ مفاهيم الخطاب

والسلطة وما ينتج عنها في صناعة نمط التباين والتوازي بين تصورين، لا كأساس للمقارنة، بل كمقاربة للفهم وإجرائية خالصة، بمعنى ان نتسائل عن الاساس المعرفي والمنطقي الذي جعل من كل افرازات الخطاب وتمظهرات السلطة معارف ممكنة، اسهمت و ما زالت تعمل على انتاج المعارف التي بدورها تشكل هويتنا جميعاُ، بل و تقبل كمعارف قارة، و سُمِح بإنتاج المقدسات، بهذه الوفرة، في اطار السلطة وخطابها، الذي ينتج باستمرار و يعيد صياغة شكل هوية متذبذبة و غير مستقرة، في حين اننا ندرك ونعي جيداً، ان واحدة من ابرز صفات القدسي، هو ندرته، لا وفرته المبتذلة، التي تجعله في المتناول، المقدس لايُنتَج، بل يُنتِج، فبعد ان كانت مساحته محدودة ومختزلة ومكثفة، ومغلقة على ذاتها، و مراقبة و يمارس عليها المنع، كما في النظام المنحل، ، الا انها فاعلة وثورية، إتسعت مساحته وقل تأثيره و تهافتت صورته بوصفه صناعة، الا انها نكوصية متقاعسة، تنتج الفقر والموت، والفساد، بمعنى ازدياد مساحة المقدس وانحسار مساحة التأثير والفاعلية الحياتية له في ان واحد، كيف يمكن محاكمة هذا الخطاب؟ وكيف يمكن فهم هذه الهوية الملغزة؟ ،إن لم نفهم آليات عمل الخطاب و من ثم تتبع نمط انتاج الهوية بعدها اشكالية حين دخلت في تجاذب بل صراع مرمز مع خطاب السلطة و سلطة الخطاب ،و ربما نأمل ان نفهم اشكالية بناء دولة بمعناها الذي نريد، اذاً هناك ضرورة لتحويل مسار السؤال، من سؤال الماهية؟ والكم؟ إلى سؤال كيف؟ ولماذا؟ وفي ماذا؟ البحث هو عبارة عن عملية استطراد نقدي حثيث للمفاهيم المكونة، لمعارفنا، عملية تسير في سباق محموم مع جملة اسئلة لسنا مهمومين بالإجابة عنها، قدر أهمية طرحها امام المتلقي، لندخل القاريء، والمستمع في لعبة الحوار، والسجال الذي يتخذ من الحجاج منهجاً له، الحوار الذي طالما تضمن في طياته – كما يعبر احد الباحثين – فايروس لسؤال جديد.

الخطاب من المعارضة الثورية إلى السلطة الاقطاعية...

إذا كنا في حاجة إلى تعريف الخطاب، تعريفاً منتجاً، في سياق بحثنا هذا، فيجب تعريفه في سياق إجرائي، لا يحاكم وفقا لمنطلقالمسافات، والقرب والبعد، بالقياس إلى الدقة والمضبوطية ممن اشتغل على المفهوم من الفلاسفة والمفكرين، و انما بما يتخادم مع متطلبات البحث، وهذا لا يتقاطع مع تبني طرح فيلسوف والعمل على تطويعه بما يخدم سياقات التي نرجو بلوغها، وفقا لذلك من الممكن اعتبار الخطاب، الإطار المكون للمفاهيم والفاعليات التي تحكم طرق واساليب تفكيرنا، في هذا الذي نمارسه، ونحلله، ونتابعه بغية فهمه، انه كل ما يمكن تصوره في اطار علاقته بالسلطة من جهة، والمعرفة من جهة أخرى، ان كل خطاب لا ينتج المعرفة، هو خطاب بلا معنى، او بلا وظيفة، وحين لا توجد معرفة، لا توجد سلطة، و إن وجدت، فهي معرفة ما قبل طور الابيستملوجيا، إذا فكل معرفة هي سلطة، وكل سلطة هي تجلي للمعرفة، بشكل أو آخر، ولا يمكن لهذين النمطين ان يتحددا خارج اطار الخطاباذا الخطاب هو إستراتيجية شكلية، أو خطاطة وترسيمة عامة تعمل وفقا لمتطلبات تتحدد من منظوري السلطة والمعرفة، لتحقيق، غايات ومصالح، مصلحة الحفاظ والاستحواذ على أكبر قدر من السلطة، تارة عبر المعرفة، وتارةً أخرى عبر توظيف السلطة ذاتها وتقديمها وتسويقها معرفياً، بمعنى آخر، ان الكثير من المعارف اليوم هي ليست معارف لذاتها، وانما وجدت لتثبيت السلطة والدفع باتجاهها عبر فرضها من خلال القوانين والتعليمات والضوابط تعمل وتتمظهر من خلال المؤسسات القائمة، اقتصادياً، سياسياً، دينياً، وتأخذ شكلاً شرعياً غالباً، فتراه تعليمياً عبر المؤسسات الأكاديمية، وسياسياً عبر المؤسسات والاعلام، المقروء والمسموع والمرئي، لتشكيل وعي جمعي في نهاية المطاف، اذاً فغايات الخطاب تتمركز للعمل في خلق وتثبيت قيم محددة، عبر الغاء أخرى، من خلال هذين المحورين، وكل التحولات التي نعتقد انها تصب في مصلحة شكل و نظام الدولة التي نُريد، وكل الوثبات التي نعتقد انها اصلاحية، هي في حقيقة الأمر، مجرد إستراتيجية مقننة

مدروسة تصبو الى تحقيق اهداف مرسومة بدقة (عبد السلام، ٢٠١٨) ولكن، علينا ان نفهم نقطة محورية قبل ان نسترسل اكثر في هذا السياق، وهي اننا عندما نقول بوجود خطاب يسير وفق استراتيجيات محددة، يرسم محاور، ويحدد غايات معرفية وسلطوية، فلا يتبادر الى ذهن القاريء اننا لا نفرق بين الخطاب بوصفه وجوداً مستقلاً استقلالاً تاماً يمارس سطوته وماهيته بعيداً عن الشخصنة من جهة، وبين اولئك المنخرطين في سياقاته ومسالكه من جهة أخرى، على العكس تماماً، ان الاشخاص والافراد في جهة هم بمثابة الأدوات التي تحتاج الى موجه ودافع وعقل يحركها، والخطاب بوصفها طاقة دافعة ودافقة تبث مخرجاتها في تلك الادوات، من جهة أخرى، فليس لإي فردٍ من تأثير حاسم لتعديل سياق، او رسم استراتيجية، أو توجه عام داخل مسيرة الخطاب، ان الخطاب، كما نعتقد، بالنسبة لهؤلاء، كالمصير والقدر بالنسبة للإنسان، ونحن نتبنى فكرة حب هذا المصير، كما أسماه نيتشه من قبل، فالخطاب لايزول اطلاقاً ولا يمكن محوه، بل يعود دائماً لتحقيق قدره.

الخطاب و استراتيجات انتاج الهوية:-

اذا كان الخطاب، كما نوهنا سابقاً، يسير ويعمل وفقا لاستراتيجية معينة لتحقيق غاية، فالأحرى أن نمتلك معرفة تتصف بالإجمال والإجراء، بهذا المفهوم، ليتسنى لنا بعد ذلك الحديث عن الخطاب،من دون ان يحيط به، اي لبس أو غموض، تعرف الاستراتيجية بكونها طرق التعامل والتعاطي مع مشكلة ما، أو القيام بمهمة، أو هي مجموعة آليات تتبع لبلوغ غايات معينة، ومحددة سلفاً، بمعنى آخر، جملة من التدابير المرسومة والمعدة لغرض ضبط المعارف، التي تكون مادتها الخام المعلومات المتبعثرة، للتحكم بها (الشهري, عبد الهادي ظافر، ٢٠١٩) إذا فهي خطة ترسم بعناية لتحقيق اهداف وضبط معارف للتحكم بها، وفي اطار الحديث عن الخطاب بكونه استراتيجية، علينا ان نصوغ الفرضية الأتية:- ان تعريف الخطاب، وبالنظر للبعد التداولي والاستقرار الاصطلاحي الذي حظي به، ومنذ عقدين مضيا تقريباً، يجعلنا نتعامل معه في الاطار البحثي بكونه منظومة معرفية/ سيستامية، تتولى إدارة

محاور وأطر التفكر في حقبة ما، محاور المعرفة بشموليتها وتضايفها وتداخلها، وليست السياسة بوصفها ممارسة للاستحواذ على السلطة و نتاج لها بذات الوقت، سوى جزء من هذه المنظومة، يتحكم بها الخطاب، كما هو حال العلم، والاقتصاد، كل واحدة من هذه الاختصاصات تنتج شكل للسلطة وفقا لمنظورين اثنين، الأول منظور المحدودية، ومنظور التبعض المحدودية انها تنتج جزءاً من السلطة بحسب ما يحدد لها من سياقات يدشنها الخطاب العام، والاخر، اي التبعيض، هو انها لا تعمل الا في سياق كونها جزء من باقي الاختصاصات الأخرى، النتيجة التي نصل اليها الآن، هي ان الخطاب بكونه الاستراتيجية هو ما يحدد ملامح وشكل هذه الاستراتيجية، وليس العكس، فمن الممكن ان تعني الاستراتيجية حتى الخطاب ذاته، في مرحلة ما، ما لا يمكن مساواته في مرحلة لاحقة، من ناحية البناء السياقي او التعريفي، بل حتى المفهومي ايضاً، فخطاب المعارضة السياسية في مرحلة ما قبل ٢٠٠٣ ليس ذات الخطاب ما بعد ٢٠٠٣، ولذلك اسباب كثيرة تفرضها بالظاهر كسبب مباشر، طبيعة المرحلة، ولكن في الحقيقة ولجملة اسباب متشعبة يبدو ان السبب هو تغير بنية الخطاب ليشكل طبيعة المرحلة الجديدة، فالخطاب يتكيف و يتغير لكونه صهر الواقع ونتاج الصيرورة، بل هو صيرورة متقدة، ان عمل خطاب ما في عقد من السنوات يتبدل ويمر بتحولات راديكالية، من اقصى اليمين إلى اقصى الشمال، وبالعكس، الا ان هنالك صفات عامة يمكن تشخيصها بين حقبتين، بمعنى آخر، صحيح ان التحولات واردة، وقد نصفها بالراديكالية، الا اننا لا نسمي الخطاب الذي يتحول جذرياً بالخطاب المستقر، فالتحولات الجزئية واردة، بل طبيعية جداً، وهي من ابرز صفات أي ابيستيمي، وتدخل في ماهيته، المحكومة بمبدأ الصيرورة، بالطبع بمعناها الفلسفي الخالص، كل شيء يتغير الا التغير نفسه، كما يؤشر ذلك هيرقليطس، فما هي تلك الصفات اللصيقة بخطاب السياسي المعارض ما قبل ٢٠٠٣؟ وما هي تلك الصفات التي لحقت به ما بعد عام التحول

الكبير؟ وهل من الممكن ان نطلق صفة عامة على الخطاب السائد اليوم؟ ،لكي يتسنى لنا تعميمها كصفة عامة، وهل يعد النقد اليوم الذي نمارسه فاعلاً بعده وسيلة للتغيير؟

السياسي، الثوري، يوتوبيا التغيير.

إن الانتقال من حقبة قارة تتسم بالثبات و الخمول و تسير وفقا لمقررات التخويف و التهديد، إلى حقبة أخرى أكثر حركية، وعدم استقرار مرتبط بقراءة الملاحظ، اذا كان الثابت الوحيد هو التغير، كقانون مطلق، فليس هنالك ادنى شك بحتمية الانتقال من مرحلة إلى أخرى، عملية التمرحل هذه، ذات غايات بحثية خالصة، لذلك نلجأ إلى قراءة وفهم مرحلة ما قبل التحول، من خلال الحاضر عبر المقارنة، فنكون قد حققنا هدفين، واجبنا عن سؤال طرحناه اعلاه، الهدف الأول سنفهم ونستوعب، ان ثبات شكل الخطاب عبر عدم تغيير استراتيجياته، يبين مدى وهنه وضعفه وفشله، الهدف الثاني اننا اجبنا عن السؤالين(فما هي تلك الصفات اللصيقة بخطاب المعارضة السياسية ما قبل ٢٠٠٣؟ وما هي تلك الصفات التي لحقت به ما بعد عام التحول الكبير؟) دفعة واحدة عبر المقارنة، إضافة الى مجاوزة طرق تقليدية في البحث بإن نفرد لكل سؤال مسار وحقل مستقل داخل البحث.

تشير جملة من الدراسات الى ما يشبه الخصائص العامة لخطاب المعارضة السياسية، عبر وضع جملة مواصفات، لطبيعة هذا الخطاب، تلك الصفات او قل السمات، تسير جميعها ليس في إطار تحليل ونقد، بل في اتجاه توصيفي خالص، صحيح ان مآلات التوصيف تفضي الى اطلاق حكم قيمة، وان ضمناً، الا اننا لسنا معنيين بإطلاق الاحكام في هذا البحث، وفي هذا الكثير من الملاحظات، نرجئها للنقاش في موضع آخر، سنعمد الى ابرازها والدخول في نقاش معها، ثم نستخلص ما امكننا من نتائج.

الاسلام و خطاب المعارضة السياسية و النزوع البروكرستي.

قبل ان نناقش طبيعة الخطاب في شكله المعنون في العنوان الفرعي آنفا، لا بد ان نؤشر بعداً ثابتاً مفصلياً مهماً يتعلق بالفصل او القرابة بين الخطاب الاسطوري والخطاب الايديولوجي، ليتسنى لنا بعد ذلك توضيح النزوع البروكرستي الذي نعتقد ملازمته، من خلال هذه التفرقة، لشكل ومضمون الخطاب المستهدف قيد البحث.

هناك رؤية شكلانية للخطاب الاسطوري، قائمة على ثنائية الفصل بين شكل معقول قابل للعقلنة داخل الاسطورة، وشكل آخر ذو محتوى اعتباطي متغير لا قيمة له، ولا يقبل العقلنة (عبد السلام، ٢٠١٨) بمعنى آخر ان كل جانب اسطوري يتضمن وجهين، وجه قابل للعقلنة عبر تأويله وفقا لمتطلبات الدراسات العلمية الحديثة، ووجه آخر غير عقلاني وغير قابل لتطويعه وفهمه وفق سياقات منطق العقل، وهذا بالضبط ما سوف نقرأه في استعارتنا لمفهوم (بروكرست)، حيث يشير هذا اللفظ الى الاسطورة اليونانية، إلى قاطع طريق يدعى بروكرست يدعو الوزار للمبيت عنده، ثم يضعهم في سرير من الحديد في بيته، فمن زاد طوله عن السرير بتر ساقيه، ومن كان أقصر سحب اطرافه لتناسب طول سريره حتى تتمزق، وبقي على هذا الحال حتى لقي جزاءه على يد بطل يوناني يدعى ثيسيوس، حيث اخضعه لنفس الطريقة التي يعامل بها ضحاياه، وقطع رأسه (سعد الدين، ١٩٨٦). ووفقاً لهذه الاسطورة وفي سياق القسمة الثنائية لتحليل الخطاب الاسطوري، نستطيع استنتاج الآتي: إن المعنى العقلاني الذي نصل اليه استنتاجاً هو اننا نمارس البروكرستية بدرجات متفاوتة، افراداً وجماعة، ومؤسسات، واعراف اجتماعية، حيث تعمد الكثير من الجهات إلى قطع وتمزيق واجتزاء الافكار المخالفة لتناسب مقاساتها، وتلك سمة اساسية وبارزة في طبيعة هذا الخطاب، وكما تشير بعض الدراسات، ويعتقد البعض ان الاسطورة قد انقرضت من المجتمعات الحديثة، بفعل التطور الحاصل في شتى الميادين، الا ان علماء الانثروبولوجيا يؤكدون ان الحكاية والاسطورة لا زالتا تتعايشان في حاضرنا، بل تشكلان قطبين اساسيين يعملان في

بنية النسق الثقافي، على اقل تقدير على المستوى الشفاهي، (عبد السلام، ٢٠١٨) مقابل ذلك يؤكد شتراوس ان الخطاب الاسطوري أشبه ما يكون بالخطاب الايديولوجي السياسي الذي حلّ في زمننا الراهن، بوصفهما يجمعان وفي نسق منسجم موحد ومغلق بين احداث الماضي من جهة، وبنية ثابتة تتعلق بالماضي والحاضر والمستقبل من جهة أخرى. (عبد السلام، ٢٠١٨)

حتى هنا، تتضح لدينا الرؤية وبشكل واضح، أن خطاب الاسلام السياسي، من ودون موارية، هو خطاب ايديولوجي، يشابه وينسجم مع بنية الخطاب الاسطوري، وكلاهما يسيران في خطين متوازيين، يجمع بين الماضي بوصفه ثابتاً يحكم رؤية الحاضر والمستقبل، اضافة طبعا إلى كثير من المشتركات الاخرى على مستوى اللغة والرمز والتأويل، الا ان ما يهمنا هنا، هو تثبيت هذه الرؤية العقلانية، للانطلاق بعد ذلك الى مرحلة توصيفية اكثر تفصيلاً، لنرى مقدار الانسجام بين هذا المشترك والواقع الذي يعمل فيه هذا الخطاب (الايديولوجي) في الراهن الذي نعيشه.

تشير الكثير من الدراسات في الفكر العربي المعاصر، وكذلك تداول ذلك ابرز المشاريع في هذا الفكر، ولكبار ورواد، امثال عبد الله العروي، محمد عابد الجابري، ومحمد اركون، وبرغم مناختلاف تلك المشاريع وتوزع دائرة اهتمام كل واحد منها، اقول اشارت الى قضية محورية، وهي ان الخطاب العربي المعاصر محكوم بسلف، محكومة بايديولوجيا غير مطابقة، بمعنى انها تخفي ضعفها المعرفي وثغراتها المنطقية بوساطة مضامين ايديولوجية مستهلكة يتم تداولها ونقلها من هذه الجهة الى تلك (الربيعو ، ٢٠١١)(ينظر: تركي علي الربيعو: الحركات الاسلامية في منظور الخطاب العربي المعاصر، ص ١٣.)، وهذا يقودنا الى ضرورة تثبيت عدة سمات عامة للخطاب الذي يحكم حركية الاسلام السياسي، وهي مقسمة على النحو الآتي:

أولا: الخطاب بوصفه صراعاً جدلياً تتناوب عليه، صفة الحكم السلطوي، وصفة الحكم المعارض، اي أن الخطاب الاسلامي السياسي، يعيش تناقضاً بل قل صراعاً حاداً بين كونه حاكما يخوض تجربة الحكم الجديدة التي لم يألفها من قبل، وبين كونه يمتلك خزيناً ذاكروياً يمتد لعقود في بلاد احرى، بسبب وجود نظام دكتاتوري، كما هو معلوم، هذا التناقض الذي يحكم الخطاب، لم يتم تجاوزه على مستوى الوجود الفعلي، والذي انعكس سلباً على الواقع المعاش.

ثانياً: أن مجمل الخطاب الاسلامي و هو واضح لدى الجميع، هو خطاب اممي، عابر للحدود، بمعنى آخر، لا يتضمن في بنيته المؤسسة فكرة الوطن المسور الذي تجمعه ارض محددة ومشتركات خارج اسلامية، مما جعل منه، كتحصيل حاصل، خطاب غير قابل لبناء هوية وطنية واضحة المعالم، او على اقل تقدير، يمتلك رؤية راكسة في بنية الوعي الوطني، وهذا مما ادى للأسف الى امرين غاية في الخطورة، الأول غياب كامل وشامل لمشروع بناء دولة موحدة مركزية قابلة لانعاش مشروع ديموقراطي يضاهي الدول المتقدمة، من حيث بناء المؤسسات، وترابط اجزاءها بشكل واضح ووحدة القرار السياسي، والذي يعني تغييب كلي لكل توجه بناء حقيقي، والآخر وهو الاخطر هو انقلاب الموازنة السياسية التي ترتكز على اساس ديموغرافي واقعي وحقيقي، فكما يشير أحد الباحثين، أن وجود الاقليات في البلدان ربما يكون مدعاة للقوة عبر التنوع وقبول المختلف، ولكنه ربما يتحول إلى مصدر خطر في مواقف اخرى، فالاقليات في كل العالم تشعر بالضعف، فتلجأ إلى الخارج للتقوي على الاغلبية التي تحكم في الداخل، (العلوي حسن;، ١٩٩٢) (المؤمن) بينما نرى ان المعادلة هنا انقلبت رأساً على عقب، بسبب عقم الممارسة السياسية التي تمثل المخرج والتمثيل النهائي لشكل الخطاب السياسي، التي بدورها مثلت الحلم الكبير الذي يطمح إلى تحقيقه الذين يؤمنون بفكرة نظرية ولاية الفقيه، وفي ذلك كلام كثير، ومقاربات قد تطول بنا، من دون بلوغ وجهتنا في هذا البحث، الا ان عموم الصراع كان يدور في فلك علاقة الدين بالسياسة، والدين كممارسة

عبادية ليس له علاقة بنظام الحكم والنظام السياسي، (ارمسترونغ كارين;، ٢٠١٦) (كوك مايكل، ٢٠١٩) و ينظر: (شحرور، ٢٠١٦).

ثالثا: الخطاب بوصفه ممارسة براغماتية، من الممكن ان يتسائل القاريء النابه، أليست السياسة عبارة عن ممارسة ذات اهداف عملية، تبحث عن نتائج، نعم هي كذلك بالتأكيد، لكن ما نقصده من لصق صفة البراغماتية بالخطاب ككل، لا بالسياسة بوصفها تجلي للممارسة الخطابية، اي ان تكون صفة البراغماتية ملاصقة للخطاب الاسلامي، الذي يرفع شعار رفع الحيف عن المظلومين، وانصاف الفقراء، والشهداء، وتوفير حياة كريمة للناس، فها هنا يجب التوقف ووضع علامات الاستفهام دون تردد (زهر الدين، ٢٠٢٠) وليست صفة البراغماتية الا تحصيل حاصل لمقدمات سبق ذكرها، كما هي دعوة للوقوف على البنى المؤسسة لهذا الخطاب لاستيعابه ودفعه للمراجعة عبر النقد.

رابعاً: صناعة القدسي واستحضار الماضي، ان صفة التمترس خلف فكرة القدسي واستحضاره عبر استثارة وقائع تاريخية، هي ممارسة تلجأ لها مجمل الحركات الايديولوجية، كل الخطابات التي ترفع شعار الثورية، وهذا يقودنا الى مسألة جد مهمة، وهي الرابط المشترك الذي يجمع بين مجمل الحركات والخطابات الايديولوجية= الاسطورية، بل يجمع حتى تلك التي تخوض حروب شرسة فيما بينها، بمعنى أن الأسس التي تنطلق منها تلك الحركات هي واحدة،بالرغم من اختلاف الشعارات، وتقارب، ربما، الغايات، الا ان الاساليب والممارسات واحدة (زهر الدين، ٢٠٢٠)ص٣٠٩-٣١٠ أن عملية اللجوء الى القدسي ليست بشيء جديد، فالتاريخ كما يعلم المطلع حافل بالأمثلة، ان اردت ان تعطي شرعية لفكرة ما، ما عليك سوى تقديمها بوصفها مقدساً، او ربطها بما هو مقدس، عبر استحضار نماذج تاريخية، كما فعل النظام البائد، وفي اكثر من مناسبة، سواء في الحرب العراقية الايرانية، او اجتياح الكويت، والحملة الايمانية، ما نؤكده أن كل الانظمة وبمختلف اشكالها ومتبنياتها

وتشكلاتها الخطابية تلجأ إلى وسائل متشابهة باشكال مختلفة وعناوين وشعارات متباينة شكلاً موحدة ضمناً .

مجابهة اعتراض، وخلاصة:

قد يعترض البعض على ما اسلفنا ذكره، من السمات العامة التي يتصف بها خطاب الاسلام السياسي، ووجه الاعتراض، ان تلك السمات التي ذكرت يشترك بها كل خطاب بصفة عامة، فلماذا الصقتها بالخطاب المتعلق بالاسلام السياسي حصراً، و الاجابة عن هذا الاعتراض تتطلب منا توضيح عدة نقاط، أولاً ان محور الحديث انما يدور في طبيعة الخطاب و أثره في تشكيل الهوية و اشكاليتها التي هي لصيقة بالسؤال عن طبيعة هذا الخطاب، ان الحديث عن الخطاب بصفته العامة واطاره النظري شيء، وتحديد مرجعية لممارسة خطابية تعود إلى حزب او تنظيم شيء آخر، هذه االحزاب التي امسكت بزمام السلطة هي من تشكل هويتنا جميعا في بعدها الاجتماعي، ونحن هنا في إطار تحديد ليس مرجعية الاسلام السياسي، وانما عن الاسلام السياسي كخطاب يمارس فعله في الواقع طوال عقد ونيف من السنوات، ثانياً ان مسألة المشتركات بين الخطاب بصفته العامة، وصفته الخاصة التي تسند الى حركة أو تنظيم، لا يعني ان هنالك تناقضاً على العكس فالثابت في الاطار العام لا يتقاطع مع الجزئيات، و هذا يحدد بالضرورة شكل و طبيعة الهوية التي تعاني من ازمة وجود حقيقية، وان كنا لا نميل الى تثبيت أطر عامة للخطاب لاختلاف وجهات النظر، لكن ذلك في نهاية المطاف يعد مسألة جد طبيعية، وربما مسألة اجرائية لا اكثر من ذلك، ثالثاً وهو المهم باعتقادنا، ان وجود المشتركات او قل بعض المشتركات، موضوع جداً قليل بل يكاد يكون معدوم، والسبب في ذلك، ان الخطاب السياسي السائد في الدول الغربية، على سبيل المثال، يختلف جملة وتفصيلاً، عن الخطاب السياسي، ليس في العراق فقط، بل في مجمل منطقة الشرق المتوسط، والاسباب معلومة، كما افترض، بل من الممكن ان نجري مقارنة بين الخطاب السياسي في العراق مع احدى دول الجوار، او المنطقة، حتى وان كنا نعتقد وجود

بون شاسع نتيجة للمقارنة، رابعاً ان الخطاب السياسي في الغرب، وطبيعة السلطة، طبعاً اللجوء للغرب هو لكونه من أسس لهذه الدراسات وواضع للمنهجيات والعلوم بصورة عامة، اقول ان طبيعة الخطاب في الغرب، رغم كل النقودات التي وجهت لهذا النظام ومن قبل فلاسفة غربيين كبار، يبقى خطاباً منتجاً ومنظماً والاهم مقونن وفقا لمجموعة اشتراطات مغروسة في بنية العقل الغربي، وهي ليست وليدة اليوم، بل وليدة مسيرة صراع مرير بين السلطة الدينية متمثلة بالكنيسة، والاتجاه العقلاني الذي مثله الفلاسفة والعلماء، وفي نهاية المطاف يبقى ان نقول، ان طبيعة الاسلام السياسي بوصفه خطاباً اقصائياً يمارس سلطته اعتماداً على الموروث والتاريخ، وفقا لشروط تأويلية وأدلة عقلية بعض الاحيان، وليست قطعية، وبذلك انتج في المنطقة برمتها نظاماً سلطوياً، متماثلاً، باختلاف المسميات، والادوار.

قائمة المصادر

١. محمد سعيد العشماوي: الاسلام السياسي، الانتشار العربي، بيروت–لبنان، ط٥، ٢٠٠٤.

٢. محمد وقيدي: العلوم الانسانية والايديولوجيا: دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط١٩٨٣.

٣. د.فوزي حامد الهيتي: اشكالية الفلسفة في الفكر العربي الاسلامي ابن رشد انموذجاً: دار الهادي للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٥.

٤. الدكتور عبد السلام حيمر: في سوسيولوجيا الخطاب من سوسيولوجيا التمثلات الى سوسيولوجيا الفعل: الشبكة العربية للابحاث والنشر، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٨.

٥. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب: دار الكتاب الجديد المتحدة،ط١، ٢٠٠٤.

٦. معجم الميثولوجيا الكلاسيكية، اليونانية والرومانية: جمعه وترجمه، كاظم سعد الدين: دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ٢٠٠٦.

٧. تركي علي الربيعو: الحركات الاسلامية في منظور الخطاب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٦.

٨. حسن العلوي: الشيعة والدولة القومية: دار المجتبى، مطبعة قلم، ط١، ب.ت.

٩. علي المؤمن: صدمة التاريخ، العراق من حكم السلطة الى حكم المعارضة: مركز دراسات المشرق العربي، بيرظت–لبنان، ط١، ٢٠١٠.

١٠. كارين ارمسترونغ: حقول الدم الدين وتاريخ العنف، ترجمة اسامة غاوجي، الشبكة العربية للابحاث، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١٦.

١١. محمد شحرور: الدين والسلطة قراءة معاصرة للحاكمية، دار الساقي، بيروت–لبنان، ط٢، ٢٠١٥.

١٢. مايكل كوك: اديان قديمة وسياسة حديثة، الحالة الاسلامية من منظور مقارن، ترجمة: محمد مراس المرزوقي، الشبكة العربية للابحاث والنشر، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١٧.

١٣. صالح زهر الدين: الحركات والاحزاب الاسلامية وفهم الاخر، دار الساقي، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١٢.

١٤. توبي دوج: العراق من الحرب الى السلطوية: ترجمة عذراء ناصر، مرتضى صلاح، خالد قاسم، دار الرواق، دار و مكتبة عدنان، ٢٠٢٢، الطبعة الاولى.

١٥. ماريون وبيتر سلوجلت: ترجمة مركز الدراسات و الترجمة: الزهراء للاعلام العربي، مصر– القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٩٢.

١٦. فنر الحداد: الطائفية في العراق رؤى مضادة للوحدة، ترجمة حسين ناصر جبر ، الطبعة الاولى، ٢٠٢٢، بيروت – لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة.

١٧. الزواوي بغورة: من التاريخ الجديد الى تاريخ الحاضر: مجلة يتفكرون، العدد الثالث/ شتاء ٢٠١٤، مؤمنون بلا حدود، ص٧٥.